نحو إعادة صياغة مفهوم القيادة في الجامعة من منظور مدخل عمليات خلق الثروة في الجزائر

الأستاذ: حريزي زكرياء

الملخص:

تشكل عمليات خلق الثروة تحديا كبيرا للقيادة في الجامعة، ففي هذا الإطار تسعى القيادة في الجامعة إلى إيجاد آليات تمكن من خلق الثروة وإحداث نقل نوعية للجامعة وتنميتها وتطويرها من خلال تشجيع الطلبة والباحثين على إنشاء مؤسسات ناشئة وتطوير أفكارهم وتحويلها إلى مشاريع حقيقية ومنتجة للثروة، ففي هذه الورقة البحثية سيتم التطرق إلى مفهوم القيادة في الجامعة وفق منظور مدخل عمليات خلق الثروة، في محاولة لمناقشة قضية مهمة تتعلق بإعادة صياغة مفهوم القيادة في الجامعة وتكييفه مع مدخل خلق الثروة الذي لاقى اهتماما كبيرا من علماء الاقتصاد والسياسة والإدارة من جهة، ومن صناع القرار من جهة ثانية، باعتبارها آلية جديدة لتنويع مصادر التمويل وتخفيف الضغط على الخزينة العمومية، وتحقيق الاستقلال المالي الحقيقي للجامعة.

الكلمات المفتاحية: القيادة، الجامعة، خلق الثروة.

Abstruct :

Wealth creation processes constitute a major challenge for the leadership in the university. In this context, the leadership in the university seeks to find mechanisms that enable the creation of wealth and bring about a qualitative transfer of the university, its growth and development by encouraging students and researchers to establish emerging institutions and develop their ideas and turn them into real and wealth-producing projects. The research paper will address the concept of leadership in the university according to the perspective of the entrance to wealth creation processes, in an attempt to discuss an important issue related to reformulating the concept of leadership in the university and adapting it to the approach to wealth creation, which has received great interest from economists, politics and administration on the one hand, and from decision makers on the one hand. Secondly, as a new mechanism to diversify funding sources, reduce pressure on the public treasury, and achieve real financial independence for the university.

Keywords: Leadership, University, Wealth Creation

مقدمة:

يشغل موضوع القيادة الإنسان منذ القدم وقد تناول الكتاب والباحثين هذه الظاهرة كثيرا، وعلى ذكر أن أهمية القيادة في المؤسسات بشقيها (إنتاجية أو خدمية)، ومنها الجامعة قد تصاعدت بشكل ملحوظ في عصرنا الحالي بسبب التحديات والمتغيرات المعقدة والمترابطة التي تواجه مسيرة هذه الجامعات، إضافة إلى المنافسة القوية بينها، ومن هذا فقد توقف نجاح الجامعة في تحقيق أهدافها واستمرار نموها وازدهارها على القيادة القادرة على خلق الثروة، هذه الأخيرة التي تعتبر من الأمور الحساسة التي يجب على كل قائد من قادة الجامعة أن يسعى إلى تحقيقها، هذا يغض النظر عن آليات تطبيق هذا المسعى، بحيث لا تستقيم أمور تلك الوحدات الجامعية إلاّ بتحقيق تلك الغايات التي يشير إليها المسعى العام في الدولة، فهاته الغايات التي كثيرا ما أصرّ الخطاب الرسمي للسلطات المركزية الجزائرية على تطبيقها وإرسائها تحت كل الظروف، وفي مقدمة هاته السلطات نجد السيد رئيس الجمهورية الذي كثيرا ما نوه وأشاد بالدور الحساس الذي يجب أن تلعبه الجامعة في كل عمليات التنمية، بل وقد أكدّ في الكثير من خطاباته على ضرورة تسهيل عملية تحويل طبيعة عمل الجامعة من النمط التقليدي الذي يركز على تقديم الخدمة العمومية بمختلف نواحيها إلى نمط جديد هو أقرب ما يكون إلى بناء فكرة الانخراط في كل عمليات الاستثمار الاقتصادي وتحقيق الثروة وبناء الاستقلالية المالية، وبالتالي الاستغناء تدريجيا عن الريع البترولي، مع ضرورة الحرص على الاهتمام بالطالب الجامعي وتفجير جميع طاقاته وتسهيل وتوفير كل مقومات البناء ومرافقة الجميع في تجسيد وإنجاح هذا المسار، والذي في الحقيقة ليس عبارة عن ابتكار جديد وإنما هو نظرية عالمية انطلقت منذ النصف الثاني من القرن العشرين، والتي تقوم على فكرة حوكمة عمل الجامعة.

طبعا هذا المسار لا يمكن له على الإطلاق النجاح دون توفر مجموعة من الشروط،التي يمكن تلخيصها في ضرورة توفير الموارد البشرية والموارد المالية والأولية مع عدم تجاهل النصوص أو الترسانة القانونية التي ستسهل العملية وترافقها، وهذا دائما في إطار سياسة عامة تؤطرها الدولة بمختلف أجهزتها التنفيذية والرقابية مع ضرورة تفعيل كل مراحل عملية رسم السياسة العامة في الدولة، انطلاقا من مرحلة تحديد المشكل إلى صياغة المسودة أو أجندة العمل إلى تحديد آليات التطبيق وختاما بتنفيذ السياسة وتقويمها . وإذا عدنا وتفحصنا الشرط الأول من شروط نجاح برامج خلق الثروة فإننا سنجد ضرورة توافر الموارد البشرية، وهذه الموارد التي لن تكون مجرد موارد بشرية عددية (كبنية مجردة) بل يجب أن تحدد أوصافها، بحيث يجب أن تتوافر فيها كذلك شروطا لا يمكن بدونها نجاح أي عملية

تنموية، كالعلم والتخصص والتدريب والتحكم في العمل والتفاني فيه وغيرها من الشروط العقلانية والأخلاقية والدينية التي تجعل تلك الموارد كسواعد لخلق الثروة لا كمعاول هدم.

وفي قلب هاته الموارد البشرية طبعا لابد من توافر قيادة حكيمة تعمل على تنسيق المهام والعمليات الفرعية والكلية، وذلك حتى يتسنى للمؤسسة الجامعية مهما كان مجال تخصصها أو موقع تواجدها تحقيق الأهداف المسطرة لإنشائها، إذن هاته القيادة التي يعتبرها البعض بمثابة الرأس للجسد، من منطلق أنه لا يمكن للجسد أن يتحرك أو يتوجه الوجهة الصحيحة دون رأس، ولذلك فقد أفرد الكثير من الكتاب والباحثين والمتخصصين عموما كتبا وقواميس ومجلدات لوصف وتحليل مواصفات القيادة الناجحة والإستراتيجية الناجعة، وتفسير كيفيات واليات عمل القادة على مختلف المستويات التنظيمية، وأنماط الاتصال والتسيير التي يتبعها كل نوع من أنواع القادة.

إذن فقد صار من اللازم والمحتم على الجامعة أن يكون على رأسها قادة يتمتعون بكل مؤهلات القيادة، لدرجة أن البعض من كتاب علم الإدارة يرجعون مسألة نجاح أو فشل إدارة المؤسسة إلى القائد أو القادة الذين يسيرونها، ولهذا فقد ظهرت الإشكالية البحثية التي ستجيب ولو جزئيا عن المفهوم الجديد للقيادة في الجامعة من منظور مدخل خلق الثروة؟

منهج الدراسة ومحاورها

وفقا لطبيعة الموضوع تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال، العمل على تحليل العلاقة بين متغيرات الدراسة، ثم تقديم مختلف المفاهيم المرتبطة بهذه المتغيرات من خلال الإطلاع على ما كتب حول جزئيات هذا الموضوع وما أجري من دراسات سابقة لوضع رؤية متناسقة ومتكاملة للموضوع محل الدراسة، وهو ما سمح بتقسيم الموضوع إلى أربعة محاور كالتالي:

المحور الأول: مفهوم القيادة

المحور الثاني: مفهوم الجامعة

المحور الثالث: نظرة على عملية خلق الثروة

المحور الرابع: القيادة الرشيدة طريق لخلق الثروة في الجامعة الجزائرية

المحور الأول: مفهوم القيادة

1- تعريف القيادة

القيادة هي مفهوم غير ملموس يأتي بنتائج ملموسة، وقد ينظر إليها من جانب على أنها فن ، بينما ينظر إليها من جانب آخر على أنها علم، ولكن في حقيقة الأمر هي علم وفن معا، ويأتي جذر الكلمة من فعل (قيد) أي قد هيئ وجعل حركته مبنية على منهج لمنع حدوث الخطأ، وإذا عدنا إلى الفكر الذي كان سائدا قديما لتحديد معنى القيادة لوجدنا أن كلمة القيادة مشتقة من الفعل(يفعل) أي " يقوم بمهمة ما[1] .

إن الاتفاق على تحديد واضح ودقيق لمفهوم القيادة لم يتم إلى يومنا هذا، فكل باحث عرف القيادة من زاويته الخاصة حسب توجهه في البحث، لذلك جاءت تعاريفهم لماهية القيادة انعكاسا لاختلاف نظريات القيادة التي تأثروا بها، فهناك من عرف القيادة على أنها "عملية التأثير التي يقوم بها المدير في مرؤوسيه لإقناعهم وحثهم على المساهمة الفعالة بجهودهم في أداء النشاط التعاوني "[2] .

وهناك من الباحثين من يرى بأن القيادة تشمل مساعدة المرؤوس على الوصول للهدف، عن طريق إرشاده، وإنارة الطريق أمامه، حل المشكلات التي تصادف المرؤوس، نقل خبرات المدير السابقة إلى المرؤوس، بناء جسور من التعاون والثقة بين المدير والمرؤوس لتوجيه جهوده نحو تحقيق الأهداف، ويمكن تعريف القيادة بأنها القدرة على استمالة الآخرين persuade others لتأدية أعمال معينة بشكل اختياري أو الامتناع عن سلوك معين.

ومن أشهر التعريفات للقيادة أنها: «القدرة على التوجيه من أجل تحقيق هدف معين عن طريق الآخرين». وهناك من عرف القيادة بأنها «العملية الخاصة بدفع وتشجيع الأفراد نحو إنجاز أهداف معينة». كما تم تعريفها بأنها «التأثير في سلوك الآخرين كأفراد وجماعات نحو إنجاز وتحقيق الأهداف المرغوبة".[3]

---

[1] فراس عماد علي، " القيادة الناجحة ودورها في تحقيق الرضا الوظيفي في مؤسسات الأعمال"، **مجلة الجامعة العر اقية**، 53 (2021)، ص، 449.

[2] صالح زابي وشعبان بعيطيش، " دور القيادة الإستراتيجية في تحقيق التحول الرقمي حالة جامعة محمد بوضياف"، **مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة**، 01 (2021)، ص، 149.

[3]- "القيادة: التعريف، الأهمية، الأنواع، الخصائص، النظريات"، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/02، **https://www.business4lions.com**

وبالتالي فالقدرة على توجيه الآخرين هي في حقيقة الأمر ليست عملية سهلة وفي مقدور أي كان أن يقوم بها، فهذه العملية تحتاج إلى علم وفن وتجربة والتي من خلالها جميعا يمكن لهذا القائد من الوصول بطاقمه إلى بر الأمان، فالعملية أشبه ببحارة في وسط المحيط وقد عصفتهم الرياح العاتية وصارت الأمواج تغطي سفينتهم، ولكنهم لم يكونوا مذعورين لاقتناعهم بأنّ ربان السفينة مؤهل للتعامل مع مثل هاته الظروف. كذلك نحن كمسلمين يأمرنا ديننا بأنّ لا نخشى أي خطر مهما كان وذلك لأنّ هناك مدبرا لهذا الكون وأنّ ما سيصيب أحدنا هو بتقديره وعلمه، وبالتالي فما على المسلم إلاّ التسليم لأمره وحكمته جلّ جلاله.

كما يؤكد التعريف الأول على أنّ القائد سوف يبذل كل ما في وسعه من أجل تحقيق هدف معين، وطبعا هذا الهدف سوف يكون محدد مسبقا، فمثلا للبلدية مجموعة من الأهداف التي تم تسطيرها في قانونها رقم 11 .10 حيث جاء مفصلا في المواد من 107 إلى المادة 124 .[1]والتعريف السابق عن القيادة لم يتوقف عند هذه النقطة بل زاد على ما تقدم عبارة: " عن طريق الآخرين" والتي تعني أنّ القائد لا يمكنه بأي حال من الأحوال العمل بمفرده ولذلك فيجب أن يكون معه طاقم أو فريق هو الذي يساعده في أداء مهامه على أكمل وجه، وعلى هذا الأساس فهؤلاء الذين أطلق عليهم عبارة عن طريق الآخرين هم من ينجح عملية خلق الثروة والتنمية بصفة عامة، وذلك لأنّ شخص وزير التعليم العالي أو مدير الجامعة لوحده لا يعني شيئا في غياب الطاقم الذي ينفذ ما يتخذه الوزير أو المدير من قرارات.

وكما سبق الإشارة أنفا الى أنّ القيادة هي تلك العملية الخاصة بدفع وتشجيع الأفراد نحو إنجاز أهداف معينة، بمعنى كيف يقوم القائد بعمله ويستطيع تحفيز الآخرين للوصول إلى إنجاز أهداف معينة أو محددة سلفا في قانون البلدية أو أي مؤسسة مهما كان مجال تخصصها.

2- مكونات عملية القيادة

تشمل عملية القيادة Leadership Process أربعة مكونات رئيسية كما يلي[2]:

1- القائد Leader
2- التابعين Followers
3- الهدف المطلوب تحقيقه Objective
4- التفاعلات الشخصية Interactions Interpersonal

---

[1]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 37 السنة 48، المتضمنة إصدار قانون البلدية 11 .10 المؤرخ في 22 جوان 2011 .

[2]- المرجع نفسه.

وبطبيعة الحال فإنّ قيادة الجامعة مهما كان المستوى الذي نتحدث فيه إما مدير الجامعة أو نوابه أو العمداء أو المدراء الفرعيين أو...الخ، فكل واحد من هؤلاء يعتبر الحلقة الرئيسية والمحور الأساسي الذي تدور حوله كل عمليات التنمية وخلق الثروة، وحينما قدمنا مكونات عملية القيادة، فإن العلماء لم يقصروها فقط على شخص واحد وهو قائد أو رأس التنظيم وإنما أضافوا لها التابعين وهم كل الموظفون الذين يعملون في الإدارة سواء في رئاسة الجامعة أو في الكليات والمعاهد...الخ، وأيضا يجب أن يتوفر الهدف المحدد سلفا للتحقيق والذي من أجله كان هؤلاء الموظفون جميعا، فلولا هدف تحقيق التنمية فإنّ قانون الجامعة سواء المتعلق بالأستاذ الباحث أو بالطالب أو بالإداري والعامل المهني لم يتح ولم يسمح ولم يحدد لكل دوره في هذا التنظيم. ثم أضاف العلماء عنصرا رابعا كأحد أهم مكونات العملية القيادية وهو التفاعلات الشخصية إذ بدونها لا يمكن لأي كان تحقيق أي شيء فوزير التعليم العالي لوحده لا يمثل شيئا دون باقي أفراد التنظيم، ونفس الشئ بالنسبة لمدير الجامعة، وبالتالي فقد جعل القانون أهمية لشخص الأمين العام في كلا التنظيمين .

3- نظريات القيادة

عموما هناك ثلاث نظريات تناولت موضوع القيادة بهدف تحديد نمط القيادة الفاعل الذي يحقق أعلى إنتاجية في شكل كمية وجود الإنتاج ، انخفاض معدل الحوادث، انخفاض معدلات ترك الخدمة، انخفاض المنازعات العمالية ... الخ

نظرية السمات: اقترحوا أن القائد الذي لديه المبادأة وكذلك الصحة البدنية والتوازن النفسي يحقق أعلى إنتاجية في جميع المواقف، (لكن طبعا ليس بالضرورة لأنّ الفريق المحيط بالقائد يلعب دورا في درجة النجاح، كما أن المواطنين في الوحدة المحلية إذا لم ينخرطوا في برامج التنمية لم يستطع رئيس البلدية تحقيق أي شيء، وكما يقال فالتنمية في الحقيقة تنطلق من القائد ولكنها تنفذ بالأعوان وأيضا بالمواطنين وتعود في نهاية المطاف بالنفع عليهم جميعا، والعكس صحيح)

النظرية السلوكية: لا تركز هذه النظرية على صفات القائد وإنما على سلوكه من حيث تشجيع التركيز على العمل والإنتاج و التركيز على الروح المعنوية واحتياجات المرؤوس وكذلك على إشراكهم في اتخاذ القرارات وعدم انفراد القائد في عملية اتخاذ القرارات. وأوضحت النظرية السلوكية أن القائد الذي يهتم بالمرؤوس من الناحية الإنسانية ويشركه في اتخاذ القرارات هو بذلك يتبع نظام القيادة الأمثل لتحقيق الزيادة في الإنتاج، أي أن النظرية السلوكية تصلح في جميع الأحوال.

النظرية الموقفية فى القيادة: أثبتت الدراسات الإدارية في الستينات وما بعدها عدم وجود مبادئ إدارية صالحة للتطبيق في جميع الظروف والأحوال بل أكثر من ذلك فإن النمط المثالي في وقت معين قد لا يكون كذلك في أوقات أخرى[1].

المحور الثاني: مفهوم الجامعة

1- تعريف الجامعة

الجامعـة لغة : مؤنث الجامع ، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعه، كالفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب[2].

ولو نظرنا إلى الجامعة على أنها مؤسسة تربوية معاصرة لوجدناها تحمل من لفظ اسمها معنى كبيرا فهي تجمع الأشخاص والأعمال ووظائف شتى، وكلمة جامعة في حد ذاتها تعني مكان اجتماع الناس، بمعنى أداء الشئ جماعيا[3].

أما اصطلاحا فقد تعددت واختلفت تعار يف العلماء والمفكرين للجامعة ، فحسب تعريف قاموس Webster Merriam تعتبر الجامعة مؤسسة عالية المستوى غرضها التدريس والبحث، ومنح شهادات أكاديمية خاصة لمن يرتادونها؛ إحدى هذه الشهادات تمُنح للمتخرجين في طور دراسات التدرج Undergraduate وعادة ما تسمى بشهادة الليسانس؛ في حين تمنح الجامعة شهادات عليا للباحثين في طور دراسات ما بعد التدرج Post-Graduationوالتي عادة ما تشمل شهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه[4].

وهناك من عرفها على أنها: " مؤسسة تعليمية تحتوي على كليات لدراسات الآداب والفنون والقانون والطب والهندسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ومدارس أو كليات للدراسات المهنية وتقدم الجامعة

---

[1] "القيادة: التعريف، الأهمية، الأنواع، الخصائص، النظريات"، مرجع سابق.

[2] **المنجد في اللغة والإعلام**، ط 21 ، (دار المشرق ، بيروت، 1986)، ص 101.

[3] محمد فتحي عبد الرسول، **اتجاهات حديثة في التعليم الجامعي**، (القاهرة: دار جوانا للنشر والتوزيع، 2015)، ص، 09.

[4] بومدين عربي، " دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود"، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، 07 (2016)، ص، 249.

الدراسات لطلاب المرحلة الجامعية الأولى كما تقوم الجامعة بالدراسات العليا والبحوث في الكليات والمدارس المذكورة أو عن طريق كلية الدراسات العليا والبحوث"[1].

كما عرفها العبيدي على أنها: " مؤسسات منتجة قادرة على ترويج منتوجها العلمي وتقديم خدمات الخبرة والاستشارة والبحث حسب الطلب بما يضمن لها موارد مالية ذاتية قابلة لإعادة الاستثمار في تحسين الخدمات[2]."

وهناك من يعرفها على أنها: "المؤسسة التي تلعب دورا رائدا وإيجابيا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعها المحلي وتساهم بقسط وافر ومباشر في تحقيق الرفاهية لبني البشر في المنطقة التي تتواجد فيها، فهي إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات المعاصرة والإنسانية كلها في تحقيق آمالها في التقدم والرخاء"[3].

والبعض الأخر يعرفها " هي تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) وما يعادلها تعليما نظريا معرفيا ثقافيا يتبنى أسسا اديولوجية وإنسانية يلازمه تدريب مهني ، بهدف إخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين، فضلا عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة . (7)

في حين عرف المرسوم رقم 03 – 579 في 23 أوت 2004 المتضمن القانون الأساسي النموذجي للجامعة. الجامعة في الجزائر على أنها: " مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي.

في حين يُعرفها الباحث إجرائيا من منظور مدخل عمليات خلق الثروة بأنها الجامعة التي تسعى لاستحداث آليات وأنشطة ابتكارية وإبداعية جديدة في إطار خلق الثروة البشرية بالدرجة الأولى (كفاءات علمية كبيرة في شتى المجالات) وثروة مادية بدرجة ثانية لتحقيق موارد مالية تنعكس بالفائدة عليها وعلى محيطها الاجتماعي.

2- مهام الجامعة

---

[1] " تعريف الجامعة وعلاقتها بالمجتمع"، تم تصفح الموقع يوم: 03/ 12/ 2022، **https://fmisr.com/showthread**

[2] جمال محمد العريمي ومحمد علي أبو عاشور، " دور القيادات الأكاديمية الجامعية في تحويل الجامعات الأردنية العامة إلى جامعات منتجة"، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، 06 (2020)، ص، 678.

[3] محمد فتحي عبد الرسول، اتجاهات حديثة في التعليم الجامعي، مرجع سابق، ص، 10.

يتضح من خلال التعاريف السابقة والمفاهيم المختلفة أن الجامعة تضطلع بمجموعة من المهام لعل أهمها هي:

- تعليم وإعداد كفاءات بشرية متخصصة قادرة على تحمل مسؤوليات الحياة العملية والعلمية، ومن ثم فإن للجامعة دورها القيادي في تزويد المجتمع بالقوى العاملة المؤهلة تأهيلاً عالياً والقادرة على الإسهام في عملية التنمية.
- البحث العلمي وتنمية المعرفة بشتى ألوانها فلا شك أن الجامعة هي مجتمع الباحثين والعلماء الذين يقومون بنشاط علمي مميز يهدف إلى إثراء المعرفة وتقدمها.
- مهمة النشر: إذ لا تقتصر مهمة الجامعة على إجراء البحوث وإعداد الباحثين وإنما إلى تقديم نتائج البحوث التي تجريها عن طريق وسائل النشر المعروفة وتعد مطبعة الجامعة وسيلة لنشر بحوث أعضاء هيئة التدريس.
- القيادة الفكرية وخدمة المجتمع.
- حماية التراث الإنساني والحفاظ على نتاج الفكر البشري، أي أن رسالة الجامعة هي رسالة تعليمية علمية اجتماعية روحية سياسية وحضارية أيضا[1].
- عملية خلق الثروة: الجامعة أداة من أدوات المجتمع لتحقيق التنمية، من خلال إنتاج العقول النيرة والقدرات الفاعلة على الابتكار والابداع، وفتح مكاتب استشارية لتقديم الخبرات والاستشارات العلمية والبحثية للجهات المتخصصة مقابل مبالغ مالية تكون مصدرا من مصادر إيراداتها.

إذن فالجامعة من خلال هذه المهام تعمل على إنجاز تدخلات الدولة على مستوى قطاع التعليم العالي، حيث يتطلب أداء هذه التدخلات وفي مستواها المطلوب تنظيما دقيقا على مستوى تلك الأجهزة، وكذا توفير محيط عمل ملائم للإدارة والتسيير الراشد دون إهمال طبيعة العلاقات التي تربط أفراد التنظيم فيما بينهم، وفيما بينهم وبين أعضاء المركز، لأن طبيعة هذه العلاقة في الواقع هي سر نجاح أو فشل أي برنامج أو مشروع، ولعل القاعدة معروفة لا ثروة دون رجال تربطهم علاقات اجتماعية وإنسانية وعملية قوية، فالرجال هم من يخلقون الثروة وليس العكس .

[1] " تعريف الجامعة وعلاقتها بالمجتمع"، مرجع سابق.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور عمار بوحوش: " ... إن أول خطوة ينبغي أن تعتمد عليها الدولة العصرية في سياستها الرامية لإصلاح أجهزتها الإدارية وتصحيح الأوضاع الفاسدة هي العمل على الاستثمار في الميادين الآتية:[1]

تعميم المعرفة، تكوين البشر من خلال زرع ثقافة القيام بالواجبات لتلقي الحقوق كاملة غير منقوصة، الاستثمار في ميدان التجارب والخبرات خاصة ما تعلق بإصلاح القوانين وجمودها عبر تفعيل نظام تعليمي وتربوي في مستوى تطلعات الجماهير والشعوب.

مما تقدم يتضح لنا مدى انسجام عمل المؤسسات الجامعية مع ما جاءت به المقاربة النسقية النظمية في العلوم الاجتماعية ككل، هذه المقاربة التي ترى في الدولة كهيكل إداري وسياسي واجتماعي يظهر من الخارج على أنه جسم واحد، ولكنه في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الأجزاء، وتلك الأجزاء (الفواعل الأساسية للجامعة) هي التي تشكل لنا الجامعة في النهاية، ومن الطبيعي جدا أن يقوم الكل بمراقبة و توجيه أجزائه إلى ما فيه صلاح وخير الكل أي الدولة، ولهذا يشبهها علماء السياسة بجسم الإنسان الذي يتكون من مجموعة من الأعضاء التي لا تستقيم حياتها ولا حياة هذا الكائن الحي إلا باستقامة كل أجزائه، ولا تستقيم أعمال هذه الأجزاء دون توفر عامل العلم ثم العمل بالعلم الذي يعتبر الركيزة الأساسية لمفهوم خلق الثروة.[2]

المحور الثالث: نظرة على عملية خلق الثروة

1- تعريف الثروة

الثروة تشير إلى الشيء الثمين ماديا أو معنويا، كما تعد الثروات من أساسات قيام الأمم وبقائها. كالثروات المعنوية التي تتضمن القراءة والتعليم وغيرها. في حين أن الثراء هو امتلاك الثروة، والثري مالكها. أما الغنى فهو الاستغناء عن الغير ويجمع الغني ما بين الاستقلالية والثراء[3].

فالثروة :(Wealth) هي مصطلح يشير في علم الاقتصاد إلى تراكم الموارد الاقتصادية النادرة، ويقيس قيمة جميع الأصول المملوكة لشخص أو مجتمع أو شركة أو دولة، وتُحدد الثروة من خلال أخذ القيمة السوقية الإجمالية لجميع الأصول المادية وغير المادية المملوكة، ثم طرح جميع الديون[1].

---

[1]. عمار بوحوش، نظرية التنظيم، (الجزائر: مطبعة الشعب، دون سنة النشر)، ص ص، 62 ، 64.

[2]. حسن إبراهيم بلوط، إدارة المؤسسات، ط1 ،(بيروت : دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع)، 1998، ص 85 ، 86 .

[3] " تعريف الثروة"، موقع ويكيبيديا، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/02، **https://ar.wikipedia.org/wik**

كما تعرف الثروة بأنها وفرة في الموارد القيّمة أو المواد والممتلكات ذات القيمة أيضا، ويعرف الفرد أو المجتمع أو المنطقة أو البلد التي تمتلك وفرة من هذه الممتلكات أو الموارد للصالح العام بالأثرياء، لكن تميز المصطلحات الاقتصادية بين الثروة والدخل، فالمفهوم الحديث للثروة له أهميته في جميع المجالات الاقتصاديّة، ومن الواضح ذلك بالنسبة لاقتصاديات النمو واقتصاديّات التنمية، ومع ذلك فإنّ معنى الثروة يعتمد على المفهوم الأعمّ، إذ يمكن للاقتصاديّين أن يعرّفوا الثروة بأنها أي شيء ذو قيمة، وذلك يستحوذ على الطبيعة الذاتيّة للفكرة، وعلى فكرة أنّها ليست مفهوماً ثابتاً.

وفي هذا السياق فقد أكد مختلف الباحثين أن هناك تعريفات ومفاهيم مختلفة للثروة ومنها أنها يمكن أن تكون عمليّة معياريّة ذات آثار أخلاقيّة مختلفة، حيث غالباً ما ينظر إلى تعظيم الثروة على أنه هدف أو يعتقد أنّه مبدأ معياري من تلقاء نفسه، وفي هذا الإطار فقد وصف آدم سميث الثروة في كتابه (ثروة الأمم) بأنّها: الإنتاج السنويّ للأرض والعمل في المجتمع، وهذا الإنتاج هو الأبسط والذي يرضي احتياجات الإنسان الذي يرجو منه الفائدة. في الاستخدام الشعبيّ يمكن وصف الثروة بأنّها وفرة في البنود ذات القيمة الاقتصاديّة، أو حالة السيطرة، أو حيازة، وعادة ما تكون في شكل المال أو العقارات أو الممتلكات الشخصية، والشخص الذي يعتبر ثريا أو غنيا هو شخص تراكمت لديه ثروة كبيرة تزيد عن ثروات الآخرين في مجتمعهم أو ضمن مجموعة مرجعيّة واحدة. تعريف الأمم المتحدة للثروة إنّ تعريف الأمم المتّحدة للثروة هو تعريف شامل إذ إنّه إجراء نقديّ يشمل مجموع الصول الطبيعيّة والبشرية والمادية، ويشمل رأس المال الطبيعي، كالأراضي والغابات وموارد الطاقة والمعادن، أما رأس المال البشريّ فهو تعليم السكّان ومهاراتهم، ويشمل رأس المال الماديّ كالمصنع، والآلات والمباني والبنية التحتيّة. مفهوم الثروة زمنياً إنّ مفهوم الثروة يختلف أيضاً عبر الزمن، وقد أدّت الاختراعات الحديثة الموفّرة للعمالة وتطوير العلوم إلى تحسّن كبير في مستوى المعيشة في المجتمعات الحديثة، حتّى بالنسبة لأفقر الناس. إنّ هذه الثروة النسبيّة عبر الزمن تنطبق أيضاً على المستقبل، وبالنظر إلى هذا الاتجاه من التقدّم البشريّ، فمن الممكن أن يُعتبر مستوى المعيشة الذي يتمتع به غني اليوم فقيرا بالنسبة للأجيال المقبلة، وأكد التصنيع على دور التكنولوجيا، وتمت أتمتة العديد من الوظائف، واستبدلت الآلات مكان العمال، بينما أصبح العمال الآخرون أكثر تخصصا، أصبح التخصص العمالي حاسما للنجاح الاقتصادي، ومع ذلك أصبح رأس المال المادي كما أصبح معروفا اليوم يتألف من رأس المال الطبيعي، ورأس المال الأساسي[2].

---

[1] غادة حلايقية، " ما معنى الثروة"، تم تصفح الموقع يوم: 01/12/ 2022، **https://mawdoo3.com**

[2] غادة حلايقية، " ما معنى الثروة"، مرجع سابق.

2- أنواع الثروة

إن الثروة في حقيقة الأمر تتعدى مجرد المفهوم الاقتصادي لتشمل مجالات أخرى يمكن تقسيمها إلى أربع فئات، والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند أي برنامج لخلق الثروة في البلدية وعموما تتمثل في ما يلي:

- **الثروة المالية:** تعني الحرية المالية للقيام بالمزيد مما يريده الشخص أو الشركة، لذا ترتبط بفهم مجالات مثل الاستثمار والادخار والميزانية والإنفاق والأرباح.
- **الثروة الاجتماعية :**تعني الترابط وكيفية تلبية الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية مثل المشاركة والانتماء من خلال التفاعل مع الغير، وترتبط بنوع الشخصية التي يخلقها المرء وكيف يدركها الآخرون. يؤدي التواصل الاجتماعي دوراً حاسما في بناء الأبعاد الأخرى للثروة لأنه لا يمكن لفرد تحقيق الثروة بمجهوده أو موارده وحدها؛ لذا تتطلب الثروة الاجتماعية تنمية العلاقات الشخصية والمهنية القائمة والجديدة، وأن يكون الفرد واضحاً بشأن ما سيفعله وما لن يفعله لبناء ثروته المالية.
- **ثروة الوقت:** تتعلق بقدرة المرء على قضاء وقته على النحو الذي يحلو له وفي التوقيت الذي يريده، ويجب التأكد من عدم قضاء كل الوقت في كسب المال لبناء الثروة، ولأن ثروة الوقت تتعلق بالمرونة والحرية؛ يجب على المرء خلق الظروف التي تمكنه من قضاء الوقت وفق ما يريد بغض النظر عن نطاق الدخل والثروة.
- **الثروة الجسدية :** هي الثروة التي تتحكم بجميع أنواع الثروة الأخرى، وتتمثل في التمارين البدنية، والتغذية السليمة والنوم والراحة، وهي عناصر يجب عدم التنازل عنها للحصول على أشكال الثروة الأخرى، خاصة الثروة المالية.

وبالتالي يمكن للجميع تحقيق أنواع الثروة الأربعة في حياتهم، لكن يجب العثور على النوع الصحيح من التوازن فيما بينها، إذ تتطلب جميعها سنوات من الممارسة والتفاني والتواضع والتفاهم والتعلم[1].

المحور الرابع: القيادة الرشيدة طريق لخلق الثروة في الجامعة الجزائرية

تلعب القيادة الرشيدة في العصر الحديث دورا محوريا وأساسيا في عملية خلق الثروة خاصة في المؤسسات الجامعية الجزائرية التي تعتمد على مساعدات الدولة في كل مجالاتها، وذلك من خلال

[1] " المفاهيم الإدارية"، تم تصفح الموقع يوم: 12/02/ 2022، **https://hbrarabic.com**

تسييرها الجيد والمحكم لجميع العمليات الإدارية المتعلقة بخلق الثروة، وكذا قدرتها على التنسيق الجيد بين جهود مختلف الأطراف الفاعلة في تسيير وسائل التنمية لتحقيق مستوى راقيا للحكم الراشد في الجامعة، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الاستغلال الأمثل للموارد البشرية على مستوى الجامعة.

وفي هذا الصدد فقد صرح القائد الأول لقطاع التعليم العالي في الجزائر السيد بداري كمال بخصوص تحميل الجامعة الجزائرية مهمة جديدة، زيادة على التعليم والبحث، وهي عبء خلق الثروة، من خلال التكوين على المقاولة واستحداث المؤسسات الاقتصادية، الذي يشكل حسبه رؤية صائبة تحتاج إلى الدعم السياسي والمجتمعي المطلق، لأنها ستمكن من تصحيح أوضاع ظلت مختلة لسنوات بسبب النقائص التي رافقت تطبيق النظام التعليمي الأنجلوساكسوني "ل. م. دي"[1].

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن السيد بداري كمال وقبل أن يعين مؤخرا وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي كان مديرا لمؤسسة جامعية (جامعة محمد بوضياف المسيلة)، هذه الأخيرة التي حققت نقلة نوعية في مجال الرقمنة أو التحول الرقمي، براءات الاختراع، مشروع مؤسسة ناشئة...الخ، وهو ما جعلها ترتب في قائمة أفضل جامعات العالم، ومن بين أحسن الجامعات على مستوى الوطن، وخير دليل الإعلان الأخير للمعهد الوطني الجزائري للملكية الصناعية عن ترتيب الجامعات الجزائرية من حيث إيداع براءات الاختراع سنة 2022، حيث تم إحصاء 210 براءة اختراع و6 علامات تجارية ونموذج صناعي واحد، فيما تبوأت جامعة المسيلة المرتبة الأولى بـ93 براءة اختراع من مجمل 20 جامعة وأربعة مراكز بحث ومدرستين عليتين[2].

وقد أرجع الدكتور مير أحمد، منسق مركز دعم التكنولوجيا والابتكار لجامعة المسيلة هذا النجاح، لتضافر جهود القيادة مع العديد من الفاعلين في جامعة المسيلة على غرار شراكة حاضنة الأعمال وكلية التكنولوجيا وكلية العلوم، ويرى الدكتور مير أحمد أن هذه الاختراعات تدخل في إطار تنويع المنتجات وتطوير الابتكار وخلق الثروة على المستوى المحلي في جامعة المسيلة وعلى المستوى الوطني، كما أنها تندرج في إطار انفتاح الجامعة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي والتعرف على الإشكاليات الحقيقية التي يعاني منها الشركاء الاقتصاديون، وبلورتها في شكل براءة اختراع أو شكل مؤسسات ناشئة[3]، الهدف منها هو المساهمة في الاقتصاد الوطني بشكل عام، والمساهمة في زيادة إيرادات الجامعة مستقبلا بشكل خاص، بحيث تصبح مصدرا إضافيا للتمويل في الجامعة.

---

[1] عبد الحميد عثماني، " الجامعة الجزائرية لخلق الثروة"، موقع الشروق أون لاين، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/03، https://www.echoroukonline.com

[2] إلهام بوثلجي، " 210 براءة اختراع وتفوّق جامعة المسيلة بـ 93 طلبًا"، موقع الشروق أون لاين، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/03، https://www.echoroukonline.com

[3] نفسه.

هذه الاستراتيجية الناجحة من القيادة وشركائها في جامعة المسيلة دفعت بالقيادة المركزية ممثلة في وزارة التعليم العالي إلى تعميم التجربة على جميع المؤسسات الجامعية في الجزائر، وإعطاء عملية خلق الثروة في الجامعة أولوية قصوى ضمن أهدافها الوزارية، ولذلك جاءت الخطوات والقرارات سريعة وفعالة في هذا الاتجاه، حيث تم التوقيع على اتفاقيتين مع وزارة اقتصاد المعرفة والمؤسسات الناشئة والمصغرة، بهدف تعزيز التعاون في ميدان الابتكار والمقاولاتية وتطوير البحث التكنولوجي، كما أمضت الوزارة مؤخرا على قرار يقضي بتحديد كيفيات إعداد مشروع مذكرة تخرج للحصول على شهادة جامعية-مؤسسة ناشئة، موازاة مع إنشاء "لجنة وطنية تنسيقية لمتابعة الابتكار وحاضنات الأعمال الجامعية"، تعمل تحت الوصاية المباشرة للوزير، وهناك مساعي حثيثة من قبل الوزارة لفتح مؤسسات فرعية ذات طابع اقتصادي، وكذا تغيير النصوص التنظيمية حتى يكون للأستاذ أيضا الحق في المشاركة في عمليات خلق الثروة والمؤسسات الاقتصادية، بالتوازي مع الإعداد لمشروع قانون حول الابتكار، من أجل تذليل الصعوبات التي طالما واجهت المبتكرين في الجزائر[1].

وعليه نؤكد أن هذه القيادة التي تعمل بعقلية خلق الثروة وتنويع مصادر تمويل الجامعة ، وتسعى للتخلص من طريقة التسيير التقليدية التي تعتمد على ميزانية الدولة دون أدنى تفكير في ابتكار موارد جديدة ، يمكنها تحقيق إيرادات تزيد على المطلوب منها من نفقات، وذلك من خلال استثمار ما لديها من موارد بشرية ومادية ، ويعتمد هذا المبدأ على تفعيل حافز الربح لدى الفواعل المشاركة في عملية خلق الثروة في الجامعة،وتحويل المديرين إلى منظمين.

وعليه فإن القيادة الرشيدة تعتبر طريق لخلق الثرة و إنجاح أي مخطط جامعي أريد به تحقيق أهداف مادية تعود بالفائدة على الجامعة ومحيطها الاجتماعي والاقتصادي، وتتوقف هذه العملية المعقدة بالدرجة الأولى على دور القائد وقدرته على التأثير على الفواعل التي تعمل معه وإقناعها بهذا المشروع، وخير مثال مدير الجامعة السابق والوزير الحالي السيد بداري كمال الذي استطاع أن يقنع جميع الفواعل في جامعة المسيلة (أساتذة، طلبة، إداريين) بمشروع الرقمنة وحاضنات الأعمال...الخ فالإداري الفعال هو الذي يدير العمليات الداخلية للتنظيم بإحكام وفعالية ليمكنه من الاستمرار، والقائد هو الذي له رؤية بعيدة يستطيع المحافظة على الاتجاه الذي سيسير فيه التنظيم وتكييفه مع مختلف التطورات، ولعل قدرة القائد لها مصادرها كمركز السلطة ودرجة المعرفة بالإضافة إلى بعض الصفات الشخصية كالذكاء والقدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة في اللحظات الصعبة التي لن تحتمل التأخير .

[1] عبد الحميد عثماني، " الجامعة الجزائرية لخلق الثروة"، موقع الشروق أون لاين، مرجع سابق.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة والتي تطرقت إلى موضوع في غاية من الأهمية والذي يتعلق بالتوجه نحو إعادة صياغة مفهوم القيادة في الجامعة من منظور مدخل عمليات خلق الثروة في الجزائر، والتي لا تزال من المسائل المعقدة التي يصعب الخوض في دراستها وتحليلها وذلك للعديد من المنطلقات والخلفيات وفي مقدمتها الإرادة السياسية لصناع القرار في الدولة.

وتأسيسا على هذا فقد قام الباحث في دراسته هذه بمحاولة توضيحية لهذه المشكلة لإلقاء الضوء عليها وإجلاء بعض الغموض فيها ووضع النقاط على بعض الحروف لكشف بعض وتوضيح ما يمكن توضيحه، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- يعد مفهوم القيادة من منظور مدخل عمليات خلق الثروة من أفضل نماذج القيادة التي تمثل التوجه الجديد التي تستند إلى الأفكار والمبادئ المرتبطة بالقيم والمثل والعمل بروح الفريق الواحد بين القائد والتابعين.

2- تبين ضرورة امتلاك قيادة الجامعة بعضا من مقومات القيادة الخادمة لتأثيرها الفاعل في فاعلية الفريق الذي يعمل بمعيتهم خاصة عند تجسيد المشاريع المتعلقة بخلق الثروة.

3- كشفت الدراسة إلى أن البحث العلمي لم يحضى باهتمام ودعم القيادات الأكاديمية، كما أنه لم يكن من أولوياتهم بالإضافة إلى أن الدعم المالي المقدم له لا يكفي، كما أن هنالك ندرة في براءات الاختراع وضعف التشجيع لها وتبنيها من الدولة في أغلب الجامعات الجزائرية باستثناء بعض الجامعات على غرار جامعة المسيلة.

4- كشفت الدراسة أن القيادة في الجامعة الجزائرية تمتلك إمكانيات كبيرة لتجسيد فكرة خلق الثروة وجامعة المسيلة أبرز نموذج على ذلك.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بالآتي:

1- ضرورة اهتمام الباحثين بفكرة القيادة من منظور مدخل عمليات خلق الثروة من خلال إجراء بحوث ودراسات معمقة حول هذا الموضوع.

2- تأسيس مركز بحثي يهتم بموضوع خلق الثروة في الجامعة، وإقامة دورات تدريبية للقيادات الشابة في الجامعة .

3- تفعيل الشراكة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المختلفة، وتسويق الجامعة لأبحاثها العلمية لتستفيد منها مؤسسات المجتمع، والعمل على تأسيس مجلس استشاري لتقديم الاستشارات التطويرية لمؤسسات الاقتصادية المنتجة وللقطاع الخاص بمقابل مالي.

4- بما أن النتائج أظهرت أن واقع دور القيادات الأكاديمية الجامعية في تحويل الجامعات الأردنية العامة إلى جامعات منتجة

5- العمل على استحداث قاعدة بيانات بالمشكلات التي تواجه مؤسسات المجتمع وتوجية البحوث لحلها، ومن ثمة تحويلها إلى براءات اختراع يمكن بيعها بمقابل مالي لهذه المؤسسات.

قائمة المراجع:

1- فراس عماد علي، " القيادة الناجحة ودورها في تحقيق الرضا الوظيفي في مؤسسات الأعمال"، مجلة الجامعة العراقية، 53 (2021).

2- صالح زابي وشعبان بعيطيش، " دور القيادة الإستراتيجية في تحقيق التحول الرقمي حالة جامعة محمد بوضياف"، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، 01 (2021).

3- المنجد في اللغة والإعلام، ط 21 ، (دار المشرق ، بيروت، 1986).

4- محمد فتحي عبد الرسول، اتجاهات حديثة في التعليم الجامعي، (القاهرة: دار جوانا للنشر والتوزيع، 2015).

5- بومدين عربي، " دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود"، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، 07 (2016).

6- جمال محمد العريمي ومحمد علي أبو عاشور، " دور القيادات الأكاديمية الجامعية في تحويل الجامعات الأردنية العامة إلى جامعات منتجة"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 06 (2020).

7- عمار بوحوش، نظرية التنظيم، (الجزائر: مطبعة الشعب، دون سنة النشر).

8- حسن إبراهيم بلوط، إدارة المؤسسات، ط1 ،(بيروت : دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع).

9- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 37 السنة 48، المتضمنة إصدار قانون البلدية 10.11 المؤرخ في 22 جوان 2011 .

10- "القيادة: التعريف، الأهمية، الأنواع، الخصائص، النظريات"، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/02، https://www.business4lions.com

11- " تعريف الجامعة وعلاقتها بالمجتمع"، تم تصفح الموقع يوم: 03/ 12/ 2022، https://fmisr.com/showthread

12- " تعريف الثروة"، موقع ويكيبيديا، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/02، https://ar.wikipedia.org/wik

13- غادة حلايقية، " ما معنى الثروة"، تم تصفح الموقع يوم: 12/01/ 2022، https://mawdoo3.com

14- " المفاهيم الإدارية"، تم تصفح الموقع يوم: 12/02/ 2022، https://hbrarabic.com

15- عبد الحميد عثماني، " الجامعة الجزائرية لخلق الثروة"، موقع الشروق أون لاين، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/03، https://www.echoroukonline.com

16- إلهام بوثلجي، " 210 براءة اختراع وتفوّق جامعة المسيلة بـ 93 طلبًا"، موقع الشروق أون لاين، تم تصفح الموقع يوم: 2022/12/03، https://www.echoroukonline.com